دروس علم رسم المصحف الشريف. (الحلقة الأولى)

الثلاثاء 2 شعبان 1434

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فهذا الدرس الأول من سلسلة دروس علم رسم المصحف الشريف، اعتمدتُ فيه كتاب: "الميسَّر في علم رسم المصحف وضبطه" تأليف: فضيلة الأستاذ الدكتور غانم قَدُّوْري الحَمَد، مراجعة: فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الهادي حميتو، وفضيلة الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري، وسعادة الأستاذ الدكتور ماجد زكي الجلاد.

وهو من منشورات مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة.

وطريقتي في هذه الدروس تلخيص مباحث الكتاب، والاقتصار على أهم ما فيه، وقد أتصرّف في العبارة بزيادة أو نقص، كما أضفتُ عنوانات توضيحية تيسيرًا للفهم، واجتهدت في كل ذلك وسعي، وما كان في عملي من خطأ أو عيب فينسَب إليّ لا إلى شيخنا المصنِّف، والله ولي التوفيق.

وسيكون هذا الدرس بإذن الله مقدِّمة مختصرة تعطي تصوّرًا مفيدًا عن هذا العلم.

- تعريف بالمصحف الشريف:

إن المصحف الشريف يضمّ كلام الله تعالى المنزَّل على النبي محمد ، إذ أمر عليه الصلاة والسلام بكتابة القرآن الكريم، فكتبه كُتَّاب الوحي مفرَّقًا في الرِّقاع، وفي عهد أبي بكر الصديق أمر -- بجمعه في صحف مُنَظَّمة.

- الفرق بين القرآن والمصحف:

وصارت كلمة (القرآن) تدلّ على كلام الله تعالى المتلوّ بالألسنة، المحفوظ في الصدور، وصارت كلمة (المصحف) تدلّ على كلام الله تعالى المكتوب في الصُحُف.

- محافظة المسلمين على رسم الصحابة للقرآن:

حرص المسلمون على المحافظة على رسم كلمات القرآن في المصحف كما رسمها الصحابة -- في المصاحف العثمانية.

- ماهيّة المصاحف العثمانية:

والمصاحف العثمانية هي المصاحف التي أمر عثمانُ -- الصحابةَ بنسخها من الصُحُف التي جُمع فيها القرآن في زمن أبي بكر الصدِّيق --.

- سبب تسمية المصاحف بـ(العثمانية):

سمِّيت المصاحف بـ(العثمانية) نسبةً إلى عثمان بن عفّان --؛ لكونه الآمرَ بنسخها، وسمّي رسمها بـ (الرسم العثماني) تبعًا لذلك.

- طريقة رسم المصاحف الأولى:

كان رسم المصاحف الأولى مجرَّدًا من نقاط الإعجام، وحركات الإعراب، وكذا كانت الكتابة العربية في غير المصاحف.

- تميّز الكتابة القرآنية ببعض الظواهر، وموقف علماء اللغة من ذلك:

امتاز رسم عدد من الكلمات في المصحف بزيادة حرف، أو حذفه، أو إبداله، أو وصله، أو فصله، واجتهد علماء اللغة في تدارك هذا الاختلاف في كتابة الناس في غير المصاحف، فظهر علم الإملاء الذي عُرف آنذاك بعلم الخط أو الهِجاء.

- موقف العلماء من التطوّر الإملائي:

حافظ علماء الرسم وكُتّاب المصاحف على رسم الكلمات في المصاحف على ما فيها من اختلافات عن الكتابة الإملائية، وقاموا بدراسة المصاحف العثمانية وما نُقل منها من مصاحف، وألَّفوا الرسائل والكتب في وصف رسم الكلمات في تلك المصحف، فظهر علم مستقلّ عُرِف بـ(علم رسم المصحف)، كما كُتبتْ مؤلفات تُعنى بالنقط والشَّكْل في المصاحف، وعُرِف هذا العلمُ بعدُ بـ(علم الضبط).

- **الفئات المهتمة بعلم رسم المصحف:**

اعتنى بهذا العلم:

1. كُتَّاب المصاحف وعلماء الرسم؛ حتى يتمكّنوا من المحافظة على صورة المصاحف الأولى في ما يُكتَبُ من مصاحف جديدة.

2. وعلماء القراءات؛ لأن موافقة القراءة لرسم المصحف أحد شروط صحة القراءة، ولدخوله في بعض أبواب علم القراءت، كوقف حمزة وهشام على الهمز.

3. وحفّاظ القرآن وقارئوه؛ ليحترزوا من الخطأ في القراءة، ويعرفوا كيفية الوقف على الكلمات القرآنية ووصلها بما بعدها.

دروس علم رسم المصحف الشريف. (الحلقة الثانية)

الثلاثاء 9شعبان 1434

الحمد لله إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فهذه الحلقة الثانية من سلسلة دروس علم رسم المصحف، وتكون –إن شاء الله- حول موضوع:

(أصل الكتابة العربية وخصائصها)

فأقول –مستعينًا بالله-:

إن دراسة رسم المصحف تقتضي الوقوف على أصل الكتابة التي دُوِّنت بها المصاحف الأولى، وهو أمر حَرَص عليه عدد من علماء السلف المتقدِّمين، ومن فوائد تلك الدراسة:

1. الكشف عن أصل الكتابة التي دُوِّن بها القرآنُ الكريم.

2. الوقوف على خصائص الكتابة التي استُعملت في كتابة القرآن الكريم؛ لمحاولة تفسير بعض ظواهر الرسم الموجودة في المصاحف العثمانية.

لقد استعمل العربُ قبل الإسلام نوعين من الخط:

الأول: الخط العربي الجنوبي (الـمُسْنَد): وهو خط أهل اليمن القديم، وانتقل هذا الخط إلى الحبشة، وهو أصل الكتابة المستعملة في أثيوبيا اليوم.

الثاني:الخط العربي الشمالي (الحجازي): وهو الذي كان معروفًا في الحجاز زمن البعثة النبوية، واستُعمل في تدوين القرآن الكريم، وكُتب به التراث العربي قديمًا وحديثًا.

وقد تميّز الخط العربي الشمالي، كما يظهر في عدد من النقوش القديمة بالخصائص الآتية:

1. تجرّده من علامات الحركات.

2. تشابه عدد من الحروف في الصورة، وعدم وجود نقاط تميّزها.

3. حذف حروف المدّ الثلاثة في كثير من الكلمات، خاصة الألف.

4. رسم الألف ياء في كثير من الكلمات.

5. رسم تاء التأنيث هاءً في مواضع، وتاءً في مواضع أخرى.

6. تَوَزُّعُ حروف الكلمة الواحدة في آخر السطر وأول السطر التالي في حالات كثيرة.

7. زيادة الواو في آخر أسماء الأعلام، كما في كلمة (عمرو).

وقد انعسكت كثير من خصائص الكتابة العربية القديمة على رسم المصحف، حيث إن القرآن الكريم كُتب في الرِّقاع، وخُطَّ في الصحف والمصاحف، بالكتابة العربية التي كانت سائدة في عصر صدر الإسلام، كما تدلّ على ذلك الموازنة بين نقوش تلك الحقبة، وخصائص الكتابة التي رُسم بها المصحف الشريف.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

دروس علم رسم المصحف الشريف. (الحلقة الثالثة)

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقَدَّر فهدى، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، والخليل المجتبى، وعلى آله وأصحابه السادة النُّجَبا.

أما بعد؛ فهذا الدرس الثالث ضمن سلسلة دروس رسم المصحف الشريف، وسيكون فيه الحديث بمشيئة الله عن تعريف علم رسم المصحف، وفوائده.

- المصطلحات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف:

استُعملت عدة كلمات في اللغة العربية للدلالة على معنى استعمال القلم لرسم الحروف، ومن أشهر هذه الكلمات:

1. الكتابة: غير أن استعمال هذه اللفظة ظلّ أقرب إلى الاستعمال اللغوي منه إلى الدلالة الاصطلاحية.

2. الهِجاء: وعلى هذا الاستعمال جرى عمل عدد من الأئمة الأقدمين في مصنَّفاتهم، ويبدو أن ارتباط كلمة الهِجاء بالمعنى الخاص بالشِّعْر ساهم في تحوّل علماء الرسم عنها إلى غيرها.

3. الرَّسْم: وشاع استعمال هذه اللفظة في القرون المتأخرة للدلالة على علم رسم المصحف والكتب المؤلَّفة فيه.

4. الخَطّ: وغلب إطلاقها في العصور المتأخرة على الجانب الفنّي للكتابة.

وإذا كان مصطلح الرسم قد صار لقبا لفن كتابة المصحف = فإنه ظل أيضا مستعمَلا في الدلالة على قواعد الكتابة الموضوعة من قِبَل علماء العربية.

وصار الرسم قسمين:

الأول: الرسم القياسي: وهو ما طابق فيه الخَطُّ اللفظَ.

الثاني: الرسم الاصطلاحي: ويقال له: الرسم العثماني، وهو: ما كتبه الصحابة في المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي.

- تعريف علم الرسم اصطلاحًا:

وعلم رسم المصحف اصطلاحًا: علمٌ تُعرَف به مخالفة رسم المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، من حذف وزيادة وبدل وفصل ووصل، ونحو ذلك.

- فوائد دراسة علم رسم المصحف:

لدراسة علم رسم المصحف فوائد جليلة، من أهمِّها:

1. حفظ المصاحف من مخالفة رسم المصحف الإمام الذي كتبه الصحابة .

2. حصول اليقين لدى قارئ القرآن بأن هذا الذي يقرأه كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد ، وأنه لم يتطرَّق إليه خلل بوجه من الوجوه.

3. تمييز القراءة الصحيحة من الشاذّة؛ إذ موافقة القراءة للرسم أهم أركان القراءة الصحيحة بعد ثبوتها وصحة نقلها.

4. أنه يمثِّل مرحلة من مراحل تطوّر الكتابة العربية، ويتوقّف فهم كثير من خصائصها على معرفة خصائص ذلك الرسم، الذي يحمل في طيّاته شواهد لغوية كثيرة تحكي ما كانت عليه العربية في عصر التنزيل وما يسبقه.

5. يرتبط برسم المصحف علم الضبط، الذي يُعنى بالعلامات في الكتابة العربية، ولا يمكن فهم هذا الجانب من الكتابة العربية في معزل عن علم رسم المصحف وضبطه.

- ارتباط رسم المصحف بعصر التنزيل:

إن رسم المصحف يرتبط بعصر تنزيل القرآن الكريم، فلم يتأخر تدوين القرآن عن زمن التنزيل، وإن كانت الصورة الكاملة للمصحف لم تكتمل إلا بعد وفاة الرسول ؛ لأن القرآن كُتب في زمنه مفرَّقًا في الرِّقاع، واعتنى الخلفاء الراشدون بجمعه في صحف منظمة، وتوزيع نُسَخه على الأمصار الإسلامية.

- لفتة منهجية في دراسة علم الرسم:

وعلى الدارس لرسم المصحف أن يبدأ دراسته بهذا الجانب التاريخي؛ لأمرين:

الأول: الوقوف على مراحل تدوين القرآن الكريم.

الثاني: التعرُّف على الأسس التي استند إليها كُتَّاب المصاحف في تدوينه في تلك المراحل.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.